قسم العلوم الإنسانية
جامعة محمد العربي بن مهيدي أم البواقي

السنة الثالثة تاريخ

مقيـــاس أوربا والأمريكيتان

خلال الفترة المعاصرة

المحاضرة الثالثة :

أوروبـــا ما بيـن 1815 إلى 1870

محاور المحاضرة :

3- الوحدة القومية الإيطالية والوحدة القومية الألمانية.

ً الوحدة القومية الإيطالية والوحدة القومية الألمانية:

أولا: إيطاليا ما بين 1815-1870:

الدويلات الإيطالية:

كانت ايطاليا في عام 1789 وقبل اشتعال الثورة الفرنسية الكبرى مقسمة الى عدة امارات مثل :

1. ممالك . مملكة نابولي . مملكة بيدمونت.2 دوقيات مثل : ميلان , ووسكانية , بارما , فيورنتينا , لوكا.3 جمهوريات مثل , البندقية ., جنوى , دومانكو , سان مارينو.4 الولايات البابوية . منطقة المارشى , واميريا ،ورومانا

وهكذا كانت ايطاليا حتى ذلك العهد مقطعة الاوصال يقف دون تحقيق وحدتها عدة عوامل منها: وجود اسرة نمساوية في الشمال وملوك البوربون الاسبان في الجنوب ورغبة البابا كرئيس ديني للحفاظ على سلطاته الدنيوية وتفكك الإيطاليين السياسي والمنافسة القديمة بين الإيطاليين .

وما كادت الثورة الفرنسية تشتعل وتنشر افكارها عن الحرية والمساواة والاخاء حتى اثر ذلك في ايطاليا بل خطا بها الخطوة الاولى في سبيل وحدتها القومية لا سيما في عهد نابليون حيث قضى على الولايات العديدة التي كانت قائمة بها واوجد ثلاث ممالك هي :

1. مملكة ايطاليا 1805 وكانت تشتمل لمبارديا والبندقية والجزء الشمالي من ساحل الادرياتيك كان هو ملكا عليها ثم جعل يوحنا بوهاتية ابن زوجته نائبا عنه

2. .مملكة نابولي1806 وشملت الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة وحكمها جوزيف بونابرت ثم مورا صهر نابليون.

3-.مملكة بيرمنت شملت جزءا كبيرا من الساحل الغربي لشبه الجزيرة وضمت الى فرنسا في المدة 1802- 1809 ويعتبر نابليون احد الذين انشأوا ايطاليا الحديثة, حيث نبه الإيطاليين الى اهمية الحكومة الصالحة بطرد الحكام القدامى واقامته نظام اداري صالح ساوى فيه بين المجتمع مما اثار في نفوس الايطاليين الرغبة القومية في تأليف امة قوية موحدة بحيث يمكن القول ان نظم قواعد الحياة القومية في ايطاليا قد وجدت اثناء الاحتلال الفرنسي كذلك كان من اثار نابليون الحسنة على ايطاليا ان يقضي على بقايا الاقطاع وحد من سلطة الكنيسة وجعل البابا رئيسا دينيا فقط ,

وليس سياسيا واصلح قوانين النظم الا ان الدول المجتمعة في فيينا في 1815 لم تراع هذه التطورات , واعادت النظام القديم في كل الولايات والامارات, حيث اعاد مؤتمر فيينا تقسيم ايطاليا الى عشرة اقسام لا يوجد من بينها قسم قوي يستطيع السيطرة على بقية الاقسام الاخرى , ويوحد ايطاليا وارتبطت معظم هذه الاقسام بالنمسا التي اصبحت صاحبة النفوذ الاكبر في ايطاليا

الجمعيات الايطالية ثورات الكاربوناري :كان الشعب الأيطالي بعد ان هزت مشاعره مبادئ الثورة الفرنسية , احس بمزايا الوحدة , لم يقبل للخضوع لحالة التمزق , وفي مواجهة بطش الحكومات المتحالفة معا النمسا , لجأ الشعب الأيطالي إلي تكوين الجمعيات السرية التي تسعى إلي تحقيق أهدافه القومية , من اشهر هذه الجمعيات جمعية الكاربوناري أي حارقو الفحم وهي جمعية سرية تشبه في مراسمها وتشكيلاتها تشكيلات الماسونية , وظهرت في نابولي و في سنة 1820 تمكن الكاريوناري من اشعال الثورة في نابولي و ارغمت الملك على انشاء دستور جديد و سرعان ما انتقلت إلي بيدمونت و جعلت الملك يتانزل عن حكمه لولي عهده و لكن تحركة جيوش النمسا و سرعان ما استعادت زمام الامور وأخمدت نيران الثورة في كل مكان .وعلى اثر قيام ثورة سنة 1830 في فرنسا تجددت ثورات الكاربوناري , و تركزت في الولايات الباباوية و دوقيات الوسط , و تمكن الثوار من السيطرة على بعض هذه الدوقيات لكن سرعان ما ان تحرك الجيش النمساوي وقضى على تجمعاتهم , ولم تقدم فرنسا بعد نجاح الثورة فيها على المساعدة التي كان ينتظرونها الأيطاليين لكن ساعدت في قمع الثورة بعد تجددها في الولايات البابوية في عام .1832 وكان سبب فشل ثورات الكاربوناري ترجع اخفاقها بسبب عدم انتشارها بين صفوف الشعب و طبقاته المختلفه , و أيضاًعدم وضو أفكارها .

جمعية إيطاليا الفتاة :ومن بين اعضاء الكاربوناري السابقين برزت شخصية جوزيف ماتزيني (1782–1805) الذي كرس حياته لتحقيق الوحدة الأيطالية, وتعرض في سبيل ذالك إلي السجن و النفي و صدر عليه حكم غيابي بالأعدام واسس

ماتزيني 1831 وهو في المنفى في مارسيليا جمعية إيطاليا الفتاة , و اشعل في قلوب مواطنيه نار الوطنية وزودهم بقوة الأمل بأن ((إيطاليا ملكة العالم , و ارض دانتي , مركز الباباوية , مهد النهضة ,ومبعث النور والحرية لن تموت , بل ستبعث و تعيد سيرتها الأولى)) و قال ذالك لن يحدث إلى إذا قدم الأيطاليون ارواحهم فداء للوطن و عانوا من النفي و السجن بسبب المعتدي الغاصب النمسا وحدد ماتزيني الهدف الذي يسعى إليه وهو إقامة الجمهورية في إيطاليا الموحدة .وهكذا لم تكن إيطاليا الفتاة مجرد حزب او جمعية إنما كانت روح سرت في إيطاليا بعثت فيها الحيوية و الأقدام و لهذا اطلق على ماتزيني (روح الثورة الايطالية ونبي الوحدة الايطالية).

إلي جانب إيطالية الفتاة ظهرت بعض الأحزاب الأخرى التي سعت أيضاً إلي توحيد إيطاليا و النهوض بأبنائها , وان اختلفت في ايطاليا الفتاة عن عدم ايمانها بالاتجاه الجمهوري ومن أهم هذه الاحزاب : الحزب الباباوي الاتحادي: الذي تزعمه البابا بيوس التاسع الذي قام بإطلاق سراح المعتقليين السياسين , ووافق على انشاء مجلس استشاري من العلمانيين , و جيش اهلي يحل محل و انشأ مجلساً بلدياً , وساوى القساوسة بالأهالي في دفع الضرائب و المرتزقه لمدينة روما قد ازعجت هذه الأصلاحات طاغيت النمسا مترنيخ و صرح قائلاً : لقد كنا نتوقع كل شيء ماعدا ظهور بابا حر , و الأن قد ظهر فلا حد لما سنراه في المستقبل.

الحزب الملكي : الذي تزعمه الملك شارل البرت بيدمونت منذ 1831 و هو الذي اخذ يتجاوب معا الحركات الحرة ووافق على مراجعة القانون الجنائي وتخفيض الرقابة على المطبوعات , و تعديل قانون الأجتماعات العامة , واعلن استعداده لخوض حرب ضد النمسا لتحرير إيطاليا .

ثورة 1848 والحرب مع النمسا

اندلعت ثورات عام 1848 في أماكن عديدة من إيطاليا و كذلك في أجزاء أخرى كثيرة من أوروبا. نتيجة لذلك اضطر تشارلز ألبرت ملك بيدمونت و ليوبولدو الثاني دوق توسكانا الأكبر لتقديم تنازلات للديموقراطيين. شملت الثورات فيينا نفسها، وميلانو

(خمسة أيام من ميلان) و البندقية (جمهورية سان ماركو، التي أعاد النمساويون السيطرة عليها في 1849 (المدينتان الرئيسيتان في مملكة لومبارديا فينيشيا التابعة حينها للحكم النمساوي. طردت الثورة في صقلية (عدا ميسينا) جيوش البوربون. كما اضطر تشارلز الثاني من البوربون أيضاً لمغادرة دوقية بارما . قررت مملكة سردينيا استغلال ما يبدو لحظة مواتية و أعلنت الحرب على النمسا في تحالف مع الولايات البابوية و مملكة الصقليتين و هاجموا ممتلكات النمسا الضعيفة في إيطاليا . نجم عن الحرب فشل سردينيا في هزيمة النمسا بمفردها. دفع هذا سردينيا إلى التماس حلفاء

ضد النمسا، و وجدت مبتغاها في فرنسا (1859) و بروسيا في (1866) حيث تمكنت في النهاية من طرد النمساويين من شمال إيطاليا .

2- مملكة سردينيا وتحقيق الوحدة الإيطالية ظلت مملكة سردينيا او بيدمونت معقد الآمال في تحقيق الغاية العظمى للإيطاليين وهي الوحدة القومية ، وقد توفرت لهذه المملكة عدة عوامل جعلتها في مركز أفضل من سائر الولايات الإيطالية لتحمل هذه المسؤولية1)- :فعلى الرغم من هزيمتها كانت تملك جيشا حسن التنظيم والقيادة2)- .كان لها دستور يقوم على المبادئ الحرة .

3) ظهرت فيها شخصية سياسية فذة هي شخصية (كافور) الذي استطاع أن يوفر لها الخطط والأسباب التي جمعت إيطاليا في النهاية في وحدتها المنشودة ، واتبع في سياسته الخطوات التالية* : اعتنى كافور بالناحية الإقتصادية للإمارة ، فطور الصناعة والزراعة ، وفرض الضرائب على ممتلكات الكنيسة ، ودعم الحياة النيابية ، وحرر القوانين من التقاليد الدينية ، ووضع ميزانية ، واهتم بإصلاح الطرق ومد السكك الحديدية ، وأبرم سلسلة من المعاهدات التجارية مع بعض البلدان .

* إعتنى بالناحية العسكرية ، فدرب الجيش وسلحه ونظمه وطور أساليبه الحربية وفقا للتطورات الجديدة* .اهتم بإيجاد حلفاء له يقفون إلى جانبه عندما يحين الوقت لمحاربة النمسا ، فاشترك

بجيوشه في حرب القرم(1854 –م 1856 م) ضد روسيا ، وضمن بذلك صداقة فرنسا وانجلترا .

* استمال إليه نابليون بعد وقوفه إلى جانب فرنسا في مؤتمر الصلح 1856 م ، واتفق معه

في بلومبير 1858 قرب الحدود الفرنسية أن تقف إلى جانبه فرنسا ضد النمسا و فق الشروط التالية بعد الإنتصار– :تضم لمبارديا والبندقية إلى بيدمونت ، وتكون منها مملكة إيطالية– .تبقى الولايات الوسطى والجنوبية و أملاك البابا مستقلة– . يكون إتحاد إيطالي من كل الولايات تحت زعامة البابا– .ضم سافوا و نيس إلى فرنسا .

حروب الوحدة:

1)– : الحرب ضد النمسا :أخذ كافور يقوي الجيش ويمده بالأسلحة ، ويقوم بمناورات على الحدود ، فأثار ذلك النمسا ضده ،وأرسلت إليه إنذار بتجريد الجيش من السلاح ، فرفض كافور ، وأعلنت النمسا الحرب عليه في 1859م فوقفت فرنسا إلى جانب بيدمونت ، وتوالت هزائم النمسا ، وفجأة توقف نابليون عن مواصلة الحرب، وعقدت هدنة مؤقتة ثم أبرم صلح بين الفريقين المتحاربين في زيوريخ بدون رضا كافور نص على ما يلي* :تنازل النمسا لبيدمونت عن مقاطعة لمبارديا فقط على أن تحتفظ بالبندقية* .يتنازل نابليون عن نصيبه في سافوي ونيس* .اضطر ملك بيدمونت إلى الرضوخ للأمر الواقع ، واعتبر ذلك إهانة له، فاستقال من منصبه ، غير أنه سرعان ما عاد إليه بعد أن تبينت له حكمة الملك (ايما نويل الثاني) ، ورأى أن المعاهدة لا تحول دون الوصول إلى هدفه خاصة بعد إجماع السكان على الانضمام إلى بيدمونت .

2) حركة غاريبالدي وانضمام الجنوب :كانت الخطوة التالية إلى الوحدة الإيطالية هي ضم (نابولي) وقد قام بذلك غاريبالدي الذي استماله كافور وأمده بالمال والسلاح فكون لنفسه جيشا عرف بذوي القمصان الحمر ، اتجه إلى مساندة الثورة التي قامت

في (بالرمو) عاصمة صقلية سنة 1860 م وهزم ملك نابليو صقلية و سيطر على الجزيرة ، ثم قطع مضيق مسينا إلى نابلي نفسها واستولى على عاصمتها بسهولة ، وهناك وافاه ملك بيدمونت (ايمانويل الثاني) بجيشه و قرر شعب الإمارة بالإجماع الانضمام إلى بيدمونت ثم نصب ايمانويل الثاني نفسه ملكا إيطاليا الموحدة .

– د قيام الوحدة

لم يبق من الولايات الإيطالية خارجا عن نطاق الوحدة إلا: البندقية وروما.وكلاهما تمثل مشكلة وتتطلب جهدا وعناء ، ويتوقف ضمهما على التغيرات التي تطرأ على التوازن الدولى في أوروبا .وعندما قامت الحرب بين النمسا وبروسيا عام 1866 .م إستغلت إيطاليا الفرصة وضمت البندقية إليها ، وعند قيام الحرب بين بروسيا وفرنسا 1870 استغلت إيطاليا الفرصة وضمت روما ، وحولت إلى عاصمة إيطاليا استجابة لرغبة الشعب.

ثانيا : المانيا بين 1815 – 1870 لقد ساعدت الثورة الفرنسية على نشر المبادئ القومية ومبادئ الحرية بين الشعوب, وعندما اراد نابليون بونابرت فيما بعد تحري تلك المشاعر القومية ثارت الشعوب الاوربية حدة ,فكانت القومية أحد أسباب سقوط امبراطوريته . فلم يتعظ الذين انتصروا على نابليون بذلك الدرس فحاولوا قمع الحقوق للشعوب الاوربية في مؤتمر فيينا لكنهم فشلوا ايضاً . ونلاحظ في المانيا ظهور النزعة القومية وتعالي الاصوات إلى اتحاد المدن الالمانية ودور القادة الالمان في تحقيق الاماني القومية الالمانية ، ويمكن توضيح ذلك من خلال المحتور التالية :

.1 ظهور النزعة القومية الالمانية تأثرت الحركة القومية الألمانية بشكل كبير بالثورة الفرنسية وشعاراتها القومية ، ودعوتها للشعوب إلى ممارسة حقها في حكم نفسها ، حيث كانت هذه الحركة تسعى لإيجاد دولة ألمانية موحدة ، بدلا من مجموعة الدويلات الألمانية التي وصلت ابان معاهدة وستفاليا إلى ما يقارب 360 دويلة ، ثم انخفضت في فترة حكم نابليون إلى 38 دويلة ،وعند قيام الوحدة الألمانية كان عددها

25 دويلة ، وقد أثارت الثورة الفرنسية لدى الألمان كما الشعوب الأخرى ،التفكير في الأقلية التي تتحكم في تلك الشعوب وممن تتكون ،وانتهى هذا التفكير إلى فحص جنسية هذه الأقلية وما إذا كانت تنتمي إلى نفس الشعب الذي تحكمه أم أنها أجنبية عنه، وهذا السؤال يثير بطبيعته التفكير في من هو الأجنبي وما هي الأمة وقد بدأ التنظير لفكرة القومية الألمانية عن طريق المفكرين جيته وشيلر حيث بدءوا بالمناداة إلى أن لكل شعب عبقريته الخاصة في فهم الحرية والمساواة ، وان للشعب الألماني بحكم ثقافته وعبقريته المختلفة أن يشكل آراءه الخاصة في ذلك .والمدرسة الالمانية في القومية تُعرف بالمدرسة التاريخية وهي تختلف عن المدرسة الفرنسية لقومية بسبب الظروف التاريخية التي مر بها كل من البلدين فقد اتخذت فكرة السيادة في المانيا شكل الامبراطورية التي لا ترتبط بالدولة ولا بالارض وهي اضافة الى ذلك تمتد بحدودها إلى ما وراء المانيا نفسها وكان هناك تعقيد واضح في النظام السياسي الالماني لا يتفق مع المفهوم الفرنسي بالامة.

.2 الإتحاد الالماني والحقبة الوطنية كانت ألمانيا في أواخر القرن الثامن عشر في حالة شبيهة بإقطاعيات القرون الوسطى؛ حيث كانت مقسمة إلى اكثر من (300) مقاطعة بين كبيرة وصغيرة من الدول والدويلات والمدن الحرة، وكان يعتلي سدة الحكم في بعضها رؤساء دينيون، في حين كان يحكم البعض الآخر رؤساء زمنيون، وكان بين هؤلاء الحكام من يحمل لقب ملك، ومنهم من كان أميرا، كما كان من بينهم دوقات وجراندوقات، وكان إلى جانب ذلك كله ثمة مدن حرة عديدة تتمتع بسيادة تامة فيما يتصل بإدارة كافة شئونها الداخلية وعلاقاتها الخارجية على السواء، وعلى الرغم من وجود ما يسمى بالإمبراطورية المقدسة إلا أن هذه الإمبراطورية كانت لا تتمتع بأية سلطة حقيقية، فكانت كل واحدة من الوحدات السياسية الكبيرة والصغيرة مستقلة استقلالا تاما، حيث كان لكل واحدة منها حكومة خاصة وجيش خاص وقوانين خاصة، وباستثناء مملكة بروسيا. كانت جميع الوحدات الألمانية –على كثرتها –

شديدة الضعف من جميع الوجوه السياسية والعسكرية . ولكن كان للثورة الفرنسية وحروب نابليون اثر كبير في المانيا حيث تم زوال مائة من الولايات الصغرى . اذ نمت بعض الولايات الثانوية مثل بافاريا وسكسونيا وتحولت الى ممالك على حساب النمسا وظهور اتحاد الراين 1806م الذي ضم ستة عشر ولاية تحت رئاسة نابليون وبذلك زالت الامبراطورية الرومانية المقدسة عن عالم الوجود نتيجة لتقسيم المانيا الى ثلاث وحدات هي : النمسا وبروسيا واتحاد الراين، وبذلك يعتبر نابليون البادئ بتوحيد ألمانيا.

وقد مرت عملية توحيد المانيا بعدة مراحل ابرزها :

1- الاتحاد الكمركي (الزولفرين) كان إنشاء نظام الزولفرين الجمركي أولى المراحل التي قطعتها ألمانيا في سبيل الوحدة من خلال" توحيد الجمارك " بين مختلف أقاليم البلاد الألمانية .فصدر عام 1819م نظام الزولفرين الجمركي ونص على ما يلي :

أ-إلغاء المناطق الجمركية في بروسيا كلها واعتبارها منطقة جمركية واحدة

.ب-إعفاء المواد ا?ولية المستوردة إليها من الرسوم الجمركية لتشجيع الصناعة المحلية.

ج- وضع تعريفة جمركية منخفضة على المصنوعات، وتعريف ة جمر كية عالية على ا لمواد الكمالية المستوردة كالشاي والبن والسكر . وقد أدى نجاح هذا النظام الجمركي إلى إسراع الو?يات ا?لمانية ل?نخراط فيه وكان ذلك خطوة هامة في تحقيق الوحدة السياسية فيما بينها وكسبت بروسيا من وراء ذلك الزعامة? ا قتصادية والسياسية والتفوق العسكري في ألمانيا كلها ثم في أوربا بعد الوحدة .

2- سياسة الملك وليم الاول ومستشاره الحديدي بسمارك : اما المرحلة الأخرى المهمة في توحيد المانيا فهي سياسة الملك وليم الاول ومستشاره الحديدي بسمارك ، فعلى اثر ثورة 1848 م تم انتخاب فريدريك وليم الرابع ملك بروسيا إمبراطورا على ألمانيا ، غير أنه رفض التاج خوفا من رد فعل النمسا وبعض الأمراء المعارضين ،

وعندما خلفه وليام الأول، وكان ساخطا على النمسا ،استعان بمستشاره بسمارك الذي قاد ألمانيا إلى وحدتها القومية ، واتبع في سبيل ذلك الخطوات التالية:

أ-إقامة اتحاد ألمانيا كلها بزعامة بروسيا.

ب- .إبعاد النمسا عن التدخل في شؤون ألمانيا واجبارها على التخلي عن معاداتها لوحدتها.

ج- القضاء على التدخل الأجنبي في شؤون ألمانيا الداخلية خاصة فرنسا.

د- الاهتمام بالجيش وتطويره في التدريب والتسليح باعتباره الأداة الأساسية لتحقيق الوحدة .

-3 حروب الوحدة :

خاض بسمارك ثلاث حروب ضد ثلاث دول من أجل تحقيق وحدة ألمانيا1) :الحرب ضد الدنمارك 1864م، الحرب ضد النمسا عام 1866 م ، الحرب ضد فرنسا عام 1870م.